

الوافي في الوفيات

- قلبٌ لها لم يرعنا وهو مكتمنٌ ... إلا ترقيه ناراً في تراقبها .
- سفيهةٌ لم يزل طول اللسان لها ... في الحي يجني عليها صرف هاديتها .
- غريقةٌ في دموعٍ وهي تحرقها ... أنفاسها بدوامٍ من تلطيها .
- تنفست نفس المهجورة ادكرت ... عهد الخليط فبات الوجد يبكيها .
- يخشى عليها الردى مهما ألم بها ... نسيم ريحٍ إذا وافى يحييها .
- بدت كنجمٍ هوى في إثر عفريةٍ ... في الأرض فاشتعلت منه نواصيها .
- كأنها غرةٌ قد سال شادخها ... في وجه دهماء يزهاها تجليها .
- أو ضرةٌ خلقت للشمس حاسدةٌ ... فكلما حجت قامت تحاكيها .
- وحيدةٌ بشبابة الرمح هازمةٌ ... عساكر الليل إن حلت بواديتها .
- ما طنبت قط في أرض مخيمةً ... إلا وأقمر للأبصار داجيها .
- لها غرائب تبدو من محاسنها ... إذا تفكرت يوماً في معانيها .
- فالوجنة الورد إلا في تناولها ... والقامة الغصن إلا في تثنيها .
- قد أثمرت وردةً حمراء طالعةً ... تجني على الأكف إن أهويت تجنيها .
- وردٌ تشابك به الأيدي إذا قطعت ... وما على غصنها شوكةٌ يوقئها .
- صفرٌ غلائلها حمراً عمائمها ... سودٌ ذوائبها بيضٌ لياليها .
- كصعدةٍ في حشا الظلماء طاعنةٍ ... تسقي أسافلها ربا أعاليها .
- كلوءة الليل مهما أقبلت ظلمٌ ... أمست لها ظلمٌ للصحب تذكئها .
- وصيفةٌ لست منها فاضياً وطراً ... إن أنت لم تكسها تاجاً يحلبيها .
- صفراء هنديةٌ في اللون إن نعتت ... والقدر واللين إن أتمت تشبيها .
- فالهند تقتل بالنيران أنفسها ... وعندها أن ذاك القتل يحييها .
- ما إن تزال تبیت الليل لاهيةً ... وما بها علةٌ في الصدر تظميها .
- تحبي الليالي نوراٌ وهي تقتلها ... بئس الجزاء لعمران تجزيها .
- ورهاء لم يبد للأبصار لابسها ... يوماً ولم يحجب عنهن غاديتها .
- قدٌ كقدٌ قميص قد تبطنها ... ولم يقدر عليها الثوب كاسيها .
- غراء فرعاء لا تنفكٌ فاليةً ... تقص لمتها طوراٌ وتغليها .
- شيباء شعثناء لا تكسى غدائرها ... لون الشبيبة إلا حين تبليها .
- قناة ظلماء ما ينفك يأكلها ... سنانها طول طعنٍ أو يشطبيها .

مفتوحة العين تفني ليلها سهراً . . . نعم وإفناؤها إياه يفنيها .
وربما نال من أطرافها مرضٌ . . . لم يشف منه بغير القطع مشفيها .
ويلمها في ظلام الليل مسعدةً . . . إذا الهموم دعت قلبي دواعيها .
لولا اختلاف طباعينا بوحدةٍ . . . وللطباع اختلافٌ في مبانها .
بأنها في سواد الليل مظهرةٌ . . . تلك التي في سواد القلب أخفيها .
وبيننا عبراتٌ إن هم نظروا . . . غيبتتها خوف واشٍ وهي تجريها .
وما بها موهناً لو أنها شكرت . . . ما بي من الحرق اللاتي أقاسيها .
ما عاندتها في الليالي في مطالبها . . . ولا عدتها العوادي في مباغيها .
ولا رمتها ببعدٍ من أحببتها . . . كما رمتني وقربٍ من أعاديها .
ولا تكابد حساداً أكابدها . . . ولا تداجي بني دهرٍ أداجيها .
ولا تشكى المطايا طول رحلتها . . . ولا لأرجلها طردٌ بأيديها .
إلى مقاصد لم تبلغ أدانيها . . . مع كثرة السعي فضلاً عن أقاصيها .
فليهنها أنها باتت ولا هممي . . . ولا همومي تعنيها وتعنيها .
أبدت إليّ ابتساماً في خلال بكاءٍ . . . وعبرتي أنا محض الحزن يمريها .
فقلت في جنح ليلٍ وهي واقفة . . . ونحن في حضرةٍ جلّت أياديها .
لو أنها علمت في قرب من نصبت . . . من الوى لثنت أعطاها تيبها .